مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد الثاني ـ العدد الرابع

شوال ـ ذو الحجة ١٤٢١هـ
(يناير ـ مارس ٢٠٠١ م)

- نظرية الحدث اللغوي
- إشكالية صفة التوسط وأصواتها
- أنماط الخط واستخدامها الجمالي
- رسالة في لَوْ الشرطية
- مراجعة آراء لغوية
- الضروري في كليات صناعة النحو

مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

هيئة التحرير
صالح بن حسين العايد
صالح بن سليمان العمير
عبدالرحمن بن محمد العمار

مدير التحرير
سيف بن عبدالرحمن العريفي

عنوان المراسلة
مجلة الدراسات اللغوية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
المملكة العربية السعودية
ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣

Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543
Saudi Arabia
Fax: 4659993

ردمد: ١٣١٩-٨٥١٣
الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المحتويات

• التقديم ٥

• نظرية الحدث اللغوي
محمد العبد ١١

• إشكالية صفة التوسط وأصواتها
مشتاق عباس معن ٥٣

• أنماط الخط واستخدامها الجمالي
سعيد حسن البحيري ٧٣

• رسالة في لو الشرطية
صالح بن فهد الحنتوش ١٠١

• مراجعة آراء لغوية
عمر شاع الدين ٢٣٧

• الضروري في كليات صناعة النحو
فيصل الحفيان ٢٧٩

المجلد الثاني ـ العدد الرابع ـ شوال ـ ذو الحجة ١٤٢١هـ / يناير ـ مارس ٢٠٠١م

الهيئة الاستشارية للتحرير:

- أمين عبدالله سالم — أستاذ النحو كلية اللغة العربية النوفية.
- حسن شاذلي فرهود — أستاذ النحو سابقاً في جامعة الملك سعود.
- سليمان بن إبراهيم العايد — أستاذ علم اللغة جامعة أم القرى.
- عبد العلي الودغيري — أستاذ اللغويات جامعة محمد الخامس.
- عبدالله الطيب — رئيس مجمع اللغة العربية السودان.
- عبدالله بن حمد الخثران — أستاذ النحو جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- علي أبو المكارم — عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
- عياد بن عيد الثبيتي — أستاذ النحو جامعة أم القرى.
- محمد بن حسن باكلا — أستاذ علم اللغة جامعة الملك سعود.
- محمد رشاد الحمزاوي — أستاذ اللسانيات كلية الآداب الجامعة التونسية.
- محمد علي سلطاني — أستاذ النحو سابقاً جامعة دمشق.
- محمد بن يعقوب تركستاني — أستاذ علم اللغة الجامعة الإسلامية.
- محمود فهمي حجازي — أستاذ علم اللغة كلية الآداب جامعة القاهرة.
- إبراهيم بن سليمان الشمسان — أستاذ النحو المشارك جامعة الملك سعود.
- عثمان بن محمود صيني — أستاذ النحو المشارك كلية إعداد المعلمين الطائف.

ضوابط النشر:

١. أن يكون البحث ضمن اختصاصات المجلة، وهي: الدراسات النحوية والتصريفية واللغوية واللسانية والعروضية.

٢. ألا يزيد البحث على ثمانين صفحة.

٣. ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.

٤. أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).

٥. دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.

٦. أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.

٧. أن يكون البحث باللغة العربية.

٨. أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.

٩. أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.

١٠. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت أم لم تقبل.

تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

تيسير الدرس النحويّ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوثِ رحمةً للعالمين، بلسان عربيّ مبين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فلقد شغل النحو علماء الأمّة في عهودها الزاهرة، فجدُّوا في رسم أصوله وتدقيق فروعه، استشعاراً لخطر هذه اللغة الشريفة التي شرّفها الباري ـ جلّ شأنه ـ بجعلها لغة كتابه الكريم، ودينه القويم الذي أرسل به ختام رسله؛ تثبيتاً لشرفها في نفوس مطمئنة بجلال الحق، معمورة بضياء الإيمان، وذوداً عن حياضها من تنقُّص فئةٍ داخلتها الشكوك والريب، أو أعمتها الأهواء؛ إذ دخلت الإسلام ـ على دخنٍ ـ، أو بقيت على ضلالتها، ولكنها لم تجد بُدًّا من الإذعان لقادة الأمّة وخدمتهم في كثير أمور حياتهم ـ في الطب والصنائع.

وعاوَدُوا النظر في تلك الأصول يهذّبونها، وتلك الفروع يلمّون شعثها، ويوطئون عصيّها، ويسلكون في تهذيبها، وتقريبها، وتقريرها طرائق متعدّدة، يتّجِهُ بعضُها إلى فئات المبتدئين، وبعضها إلى فئات الشادين، وبعضٌ إلى فئة المتقدمين في العلم محصلي أصوله، العارفين فروعه أو قدراً صالحاً من الأصول والفروع يتيح لها الاشتغال بدقائقه، وما يتطلبه ذلك من تفهُّم وجوه الحجاج والجدل، وما ينجم عنه من صور الخلاف. وهم في كلّ ذلك يعرفون للنحو قدره، فلا يجاوزون به ذلك القدر؛ إذ يعدونه رافداً للسليقة التي يستعينون على تنميتها

بحفظ النصوص الفصيحة في أنماطها المختلفة، وذروة سنامها القرآن الكريم.

ثم دار الزمن، وأصاب الأمّة ما أصابها من وَهْنٍ؛ إذ تخلّت عن مقومات عزّها، واستيقظت من غفوتها مبهورة بعالم خبّ وركض في تقدّمه الصناعي، وتفوقه العسكريّ، فنبتت نابتة بغيضة ترى أنْ الأمّة يجب أنْ تأخذ بكلّ ما في الحضارة الحديثة من تقانة، وآداب، وسلوك ورأت فئات أخرى أنَّ على مفكري الأمّة إعادة النظر في شؤون حياتها كلاً أو بعضاً لاتخاذ الوسائل الباعثة على اللحاق بركب العالم المتطور.

وكان نصيب علوم اللغة ـ بعامة ـ من إعادة النظر تلك موفوراً وكان نصيب الدرس النحويّ من ذلك ـ ولا يزال ـ أكثرها ثراء، واشدّها تنوّعاً، وأوسعَها امتداداً في أقطار العربيّة المختلفة. فحيناً يرتدي حُلّة (إحياء النحو)، وحيناً (إصلاح النحو) وأحياناً كثير يُزَفُّ في عباءات: (تيسير النحو) أو (تهذيبه) أو (النحو الميسّر) أو (الشافي) أو (المغني) أو (المصفّى)... ونحو ذلك من كتب تعليميّة أكثر ما فيها إثارةً بريقُ عنواناتها.

وثمّة فئة تتجه إلى مشكلات الدرس النحوي بالبحث العميق الذي ينطلق حيناً من فهم واعٍ لدقائق النحو العربيّ، وتمثُّل لوظيفته، ورغبةٍ في إثارة بعض الجوانب التي تحتاج إلى إثارة واعية رشيدة لا يثنيها الحبّ عن تلمس وجوه القصور في إنصافٍ يحمل على تقدير جهود علماء الأمّة، وبذل الوسع في إكمال النقص أو تصحيح الخطأ.

وينطلق حيناً من دعاوى تكشف المراجعة الجادة قصور أصحابها في فهم كثير من مسائل العلم، وقلّة اطلاعهم على كثير من كتبه، واكتفائهم ـ في كثيرٍ من مراجعات مصادره الرئيسة ـ على تصفُّح لا يؤسس علماً صحيحاً، ولا يبني فهماً دقيقاً، فثمرته هدم أصول العلم، وإفساد فروعه ـ ومجلة الدراسات اللغويّة، وهي

تفتح صـدرها للمحاولات الجـادّة الواعية في مجـالات تيسيـر الدرس اللغويّ في فروعه المختلفة، أو التعقيبات العلميّة الرصينة على شيء من النمط الآخر التي بها ينكشف خبيـئُه، وتتضح أبعادهُ ومعالمه رغـبة في جلاء الحقّ ـ تنطلق في كلّ ذلك من إيمانٍ بعظم الأمانة الملقاة على كاهلها.

وكتبه

عيّاد بن عيد الثبيتي

عضو الهيئة الاستشارية

أولاً : البحوث والدراسات

نظرية الحدث اللغوي

تحليل ونقد

محمد العبد

أستاذ علم اللغة ـ جامعة عين شمس

إذا كانت البنيوية نظرية للنظام اللغـوي، ترجع الاهتمامات التوصيفيـة فيها إلى الأشكال اللغوية ومكانتـها من ذلك النظام، وإذا كانت اللسانيات الـتوليدية نظرية للكفـاءة اللغوية عند مـتكلم اللغة الأصلـي، تسعى إلى تقـديم صيـاغة صريـحة للقواعد التي تقف وراء القدرة على إنتاج جمل جديدة إنتـاجاً مستمراً، فإن نظرية الحدث اللغوي Speech Act Theory نظرية للاستخدام اللـغوي، تصف ما نفعل بالمنطوقـات، وكيف نفـعله، وترى أن الكشف عن حـقيـقـة العلاقـة بين الشكل والوظيفة في معنى المنطوق اللغـوي، إنما يكون من خلال مواقف الاتصال اللغوي الفعلية.

وإذا كـانت التـداوليـة Pragmatics هي المكون الرئيـس الثـالث في أي نظرية سيـميـائية للغـة (مع علم النحو وعلم الدلالة)، فـإن نظرية الحدث اللـغوي من المكونات الثـلاثة في قيام التـداولية اللغـوية. إلى جانب تحليل المحـادثات ودراسة الفروق الحـضارية في التفاعـلات اللغوية من منظور العلوم الاجـتماعيـة، نهضت النظرية التـداولية اللغـوية أيضا على فلسـفة اللغـة، وعلى نظرية الحدث الـلغوي بخاصة.

الفيلسوف اللغـوي البريطاني (ويلقب بفيلسوف أكسـفورد) جون أوستين John Austin (١٩١١-١٩٦٠) هو مـؤسس هذه النظرية، يؤرخ لنشأتهـا بكتابه (كـيف نفعل الأشيـاء بالكلمات How to do Things With Words) الذي صدر في عام ١٩٦٢م؛ أي بعد وفاته بعامين اثنين. أما الفيلسـوف اللغوي البريطاني جون سيرل John Searle، فـقد خلف أوسـتين في إرسـاء دعـائم النظرية وتزويدها بمفـاهيم جديدة وتوسيع آفاق البحث فيها.

يعني ما سبق أن نظرية الحـدث اللغوي تنتمي إلى فلسفة اللغة. تتـعامل فلسفة اللغة ـ كما يقول سيرل ـ مع الحقائق التصورية Conceptual truths التي تكمن في أي لغة أو أي نظام ممكن لـلتبليغ، بينما علم اللـغة يتعـامل مع الواقعات العـملية empirical facts من اللغات الإنسانية الطبيعية. ويميز هنا بين فلسفة اللغة والفلسفة اللغوية: الفـسلفة اللغـوية محاولة لحل مـشكلات فلسفيـة خاصة بالالتـفات إلى الاستعـمال العادي لكلمات خـاصة أو عناصر أخرى في لغـة بعينها. أما فـلسفة اللغة، فهي محاولة توصيف بعض الخصائص العامة للغة توصيفاً مضيئاً؛ كالمرجع reference والصدق truth، والمعنى meaning. الفلسفة اللغوية اسم على منهج، أما فلسفة اللغـة فاسم على موضوع. تأتي معطيات فلسفـة اللغة عادة من اللغات الإنسانيـة الطبيعيـة. البحث في فلسفـة اللغة ليس بعامـة بحثاً في لغات بعـينها، ولكنه بحث في اللغة[١].

ويشير فـاندرفيكن Vanderweken ـ أحد رواد هذه النظرية ـ إلى أن علة عناية فلاسفة اللغـة بدراسة الأحداث اللغوية، ترجع إلى أنهم يرون في البنى التركـيبية للمنطوقـات أهمية فلسـفية لغـوية في آن معاً؛ لأنهـا تعبـر عن مبادئ عـامة في الاستعمال اللغوي[٢].

عرفت بحـوث الأحداث اللغوية بدايـتها إذن عند فـلاسفة اللغـة، لا اللغويين ولكن ربع القرن الأخـير قد شـهد تأثر علم اللغة تـأثراً أعمق بالبحث في فلسـفة اللغة في مسألة كيـفية ارتباط المقاصد بشكل المنطوق ووظيفـته. لقد اتجه اللغويون

(١) Searle, John: Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts. Cambridge Uni. Press (1993) P. 162.

(٢) Vanderveken, Daniel: Meaning and Speech Acts. Vol 1: Principles of Lanhuage Use. Cambridge Uni. Press (1990) PP. 11-12.

إلى ميادين واسعة من البحث اللغوي كان العمل فيها للفلاسفة وحدهم (التداولية مثلاً). وكما أفاد فلاسفة اللغة ـ من بعض جوانب التعامل مع البنية اللغوية ـ من أعمال اللغويين، فقد تماثلت أعمال فلاسفة لغويين مثل أوستين وسيرل وجوايس وآخرين مع آليات العمل عند اللغوي المعاصر.

١ـ بنية النظرية

تنهض البنية الكبرى لهذه النظرية على ركيزتين رئيستين اثنتين:

(أولاهما) أن الكلام فعل.

و(الأخرى) أن إدراك المعنى الحقيقي للمنطوقات اللغوية إنما يتحقق في الاتصال الفعلي.

كان ب. مالينوفسكي B. Malinowski (١٨٨٤م-١٩٤٢م) ـ مؤسس الأنثروبولوجيا اللغوية ـ قد لاحظ ـ في دراساته الميدانية ـ أن الكلام ـ لاسيما في الثقافات البدائية ـ ليس "قولاً" بل "فعلاً"، وأن اللغة نمط من الفعل وليست أداة للتأمل [١]. ولكن الفرق بين مالينوفسكي وأوستين كالفرق بين فكرة طريفة ونظرية متكاملة.

(أ) المنطوق والفعل

الكلام فعل. هذه المقولة نواة النظرية التي أسسها أوستين: نظرية أفعال الكلام، أو نظرية الحدث اللغوي. الكلام حدث لغوي بين متكلم ومستمع. نطق الجملة أو

(١) سامسون، جفري: مدارس اللسانيات: التسابق والتطور، ترجمة د. محمد زياد كبة، منشورات جامعة الملك سعود ـ الرياض (١٤١٧هـ) ص٢٣٨ وقارن:

Malinowski, B: The Problem of Meaning in Primitive Lanhuages. Supplement to C.K Ogden and I.A Richards: the Meaning, of Meaning Routledge and Kegan Paul (1923) P. 312.

المنطوق هو ـ كما يقول أوستين ـ أداء حدث أو هو جزء من أدائه. ولا يوصف الكلام وصفاً عادياً بأنه ـ أو بأنه مجرد ـ قول شيء[1]. يتساءل أوستين: "عندما نصدر منطوقاً بعينه، ألسنا نفعل شيئاً ما؟. إن الناس يقابلون بين رجال الكلام ورجال الفعل. ويمكن أن نقابل بين التفكير في شيء وقوله بالفعل، في هذا السياق قول شيء بعينه هو فعل هذا الشيء"[2].

جعل أوستين المنطوقات اللغوية نوعين: الأدائيات Performatives والتبليغيات Statements. الفرق بين الأدائيات والتبليغيات هو فرق بين منطوقات تؤدي أفعالاً (كالوعود، والمراهنات، والتحذيرات. . . الخ) ومنطوقات تعرض أقوالاً (كالإثباتيات Constatives، والتقريريات Assertives، والإعلانيات Declaratives. . . الخ). تنقسم المنطوقات الأدائية بدورها إلى (أ) منطوقات أدائية أولية أو ضمنية، وهي التي تخلو من الأفعال الأدائية في اللغة و(ب) المنطوقات الأدائية الثانوية أو الصريحة، وهي التي تشتمل على فعل أدائي في صيغة المضارع المبني للمعلوم المسند إلى المفرد المتكلم، مثل: أعد، أنذر، أسأل، أشكر، . . . الخ.

وغني عن البيان أن الأدائيات الثانوية أو الصريحة أسهل من نظيرتها الضمنية تعرفاً على نوع الحدث المؤدي فيها، من حيث إن المتكلم يعين بنفسه ذلك الحدث: وعدا، أو أمراً، أو توصية وهلم جرا، وتعين الملابسات التي يقع فيها المنطوق الأدائي الضمني على تحديد الفعل الأدائي المقصود، وإن كانت هذه المسألة مما أهملت كثيراً في نظرية الحدث اللغوي، على نحو ما نبهت اتجاهات لاحقة.

ولكي يؤدي المنطوق الأدائي وظيفته، ينبغي له أن يخضع لأعراف الاتصال

(١) Austin. John: How to do Things with Words. Oxford Uni. Press 1962-1992 p. 5.

(٢) المرجع السابق ص٩٢.

وللملابسات الملائمة، ينبغي أن تتوافر له شروط النجاح وشروط الصدق. عندما أقول مثلاً: "أعدك بهدية" ينبغي أن أكون في وضع يسمح بإنجاز هذا الوعد، وينبغي أن تكون لدي نية الوفاء به. إذا افتقد المنطوق الأدائي تلك الشروط، فقد الملاءمة (ملاءمة الملابسات التي يؤدى فيها المنطوق). لكي أسمي سفينة باسم ما، يجب أن أكون الشخص المكلف بتسميتها، وحتى أعمل رهاناً، يجب أن يكون العرض المقدم له مقبولاً من آخذه[1].

لا يوصف منطوقي السابق بالصواب أو الخطأ، ولكنه يوصف بالنجاح أو الفشل. فإن بلغ شخص آخر عني منطوقي قائلاً:

ـ وعد فلان فلاناً بهدية

جازلنا أن نصف منطوقه بالصحة أو الخطأ. يعني ذلك أن المنطوق الأدائي إما أن يكون ناجحاً أو فاشلاً، ولكن المنطوق التبليغي إما أن يكون صحيحاً أو غير صحيح. يقول أوستين: "الأدائيات لا "تصف" أي شيء على الإطلاق ولا "تقرره" ولا "تثبته"، ولا توصف بالصحة أو الخطأ"[2].

سبق فلاسفة اللغة مثل أوستين وسيرل وفاندرفيكن وهولدكروفت وغيرهم إلى بحث المنطوقات الأدائية على النحو الذي قدمت خلاصته، يبرر صادوك Sadock ذلك السبق بأن المنطوقات الأدائية، ليست موضوعاً لأحكام بالصحة والخطأ، وإن كانت تشبه الجمل الإعلانية Declarative Sentences شكلاً. في الوقت الذي يمكن فيه أن تحكم على منطوق مثل:

ـ راهن س على المقابلة.

(١) المرجع نفسه ص٩.

(٢) المرجع نفسه ص٥.

بأنه صحيح أو خاطئ اعتماداً على الملابسات، فإن جملة مثل:

ـ أنا ـ بهذا ـ أراهن على المقابلة.

ليست صحيحة ولا خاطئة. يمكن لهذه الجملة أن تنجح رهاناً أو أن تفشل: كألا تسمع، أو ألا تفهم. وهذا يختلف اختلافاً تاماً عن كونها خاطئة[١].

(ب) الحدث اللغوي

يصنع المنطوق أدائياً أو غير أدائي حدثاً لغوياً. جعل أوستين الحدث اللغوي أنواعاً ثلاثة: الحدث اللفظي Locutionary Act، والحدث الإنجازي Illocutionary Act والحدث التأثيري Perloutionary Act.[٢] التمييز بين هذه الأنواع لغرض التحليل، وليس تمييزاً بين قطاعات منعزل بعضها عن بعض في الحدث اللغوي الواحد.

معنى الحدث اللفظي قول شيء ما. ودراسته دراسة القول في ذاته بأحداثه الفرعية: الحدث الصوتي، وحدث التلفظ بمفردات تنتمي إلى معجم بعينه وتخضع لقواعد بعينها، وحدث استعمال تلك المفردات لإبلاغ معنى، معنى يبني من المفهوم Sense والمرجع Reference في آن معاً[٣].

أداء الحدث اللفظي هو ـ في الوقت نفسه ـ أداء حدث إنجازي. وللحدث الإنجازي بدوره نتائجه أو آثاره في المستمع. يعني هذا تلازم اللفظي والإنجازي والتأثيري في كل حدث لغوي. يوضح أوستين الأنواع الثلاثة بالمنطوق:

ـ أطلق هنا.

(١) Sadock, Jerrold, M. Toward a Linguistic Theory of Speech Acts. Academic Press. New York. San Francisco. London (1974) p. 9.

(٢) أوستين ص ص ١٠١-١٠٢.

(٣) المرجع نفسه ص ٩٣.

الحدث اللفظي فيه طائفة الأصوات اللغوية التي أنتجت مفردات ألف بينها تأليف اللغة، وقصد بها قصدها في اللغة، حتى نقلت معنى. أما الحدث الإنجازي فهو هكذا: حثني (نصحني، أمرني . . الخ): أطلق هنا. هذه وظيفة المنطوق في سياقات استعمال مناسبة. وأما الحدث التأثيري فهو ما نتج عن الحدث الإنجازي من إقناع المخاطب بأن يطلق؛ أي: أقنعني ـ مثلاً ـ بأن أطلق هنا[١].

الإنجازي إذن حدث ما في القول. والتأثيري حدث ينتج بالقول؛ أي بواسطته. ويقول أوستين: "ينبغي أن نميز بين الحدث الإنجازي والحدث التأثيري. ينبغي مثلاً أن نميز بين: في المنطوق كنت حذرته، وبين: بقولي إياه كنت أقنعته، أو أدهشته، أو أوقفته"[٢].

لم يكن اهتمام أوستين وغيره من رواد النظرية بالحدث اللفظي إلا لتأمل ماهيته تأملاً كاملاً، ولتمييزه من الأحداث الأخرى التي ترتبط به ارتباطاً جوهرياً: الإنجازي والتأثيري.

لم تظهر نظرية الحدث اللغوي في بعدها الفلسفي شيئاً جديداً عن الحدث اللفظي في ذاته؛ لأن الإشكالية المهمة من منظورها هي ـ كما صرح سيرل مثلاً ـ "وصف كيفية الحصول على أحداث إنجازية من الأصوات"[٣]. وعندما أراد سيرل تعريف ماهية الحدث اللغوي، أشار إلى أن بحثه (ما الحدث اللغوي؟ What is a Speech Act?) ينبغي له أن يسمى: (ما الحدث الإنجازي؟)[٤].

(١) أوستين ص ص١٠١-١٠٢.

(٢) المرجع نفسه ص ١١٠.

(٣) Searle, John: Expression and Meaning, op. cit., p. 178.

(٤) Searle, John: What is a Speech Act? In: Pier Paolo Giglioli (ed.); Language and Social Context. Penguin Books. London (1990) pp. 136-154, p. 136.

ظل الحدث الإنجازي الشاغل الأهم في نظرية الحدث اللغوي منذ تأسيسها حتى الآن. ويبدو أن سيرل لم يرد بإشارته السابقة إلا أن يجعل الحدث اللغوي على إطلاقه مرادفاً للحدث الإنجازي، مما يستتبع بالضرورة القول بأن نظرية الحدث اللغوي هي ـ بعامة ـ نظرية للحدث الإنجازي. ولما كان ناتج الحدث التأثيري هو القيام بفعل ما، فقد استبعد أوستين مفهوم الحدث التأثيري ورآه غير مناسب لنظريته(١).

يتفق أصحاب هذه النظرية على أن وحدة الاتصال الإنساني باللغة هي الحدث اللغوي من النوع المسمى بالحدث الإنجازي(٢). وهو حدث إنجازي لأننا نؤدي به أفعالاً لغوية؛ كالإخبار، وتوجيه الأسئلة، وإعطاء الأوامر، وعمل الوعود، والاعتذار، والشكر.. الخ. الحدث الإنجازي ـ كما يقول هولدكروفت Holdcroft ـ حدث ذو نتيجة، حدث يلعب دوراً بعينه في استحضار شيء بعينه. من غير حاجة إلى القصد إلى وجوب كونه حدثاً تأثيرياً(٣).

عندما يستخدم المتكلم جملة في سياق بعينه، فإنه يقصد إلى أداء لغوي إنجازي من تبليغ أو التماس أو أمر أو اعتذار أو غير ذلك. ومن ثم كانت فرضية فاندرفيكن Vanderveken أن الحدث الإنجازي هو الوحدة الأولية لمعنى الجملة، وهو الوحدة الأولية للاتصال(٤).

كان أوستين قد صنف الأحداث الإنجازية على حسب قوتها الإنجازية (الأحرى

(١) أوستين ص ١١٠.

(٢) انظر مثلاً: Searle, J.: Expression, p. 178.

Sodock, J.: Toward a linguistic Theory, p. 9.

(٣) Holdcroft, David: Words and Deeds: Problems in the Theory of Speech Acts. Clarendon Press. Oxford (1978) p. 22.

(٤) فاندرفيكين ص٧.

أنها على حسب الغرض الإنجازي، ولكنه ـ كما سنرى ـ خلط بين القوة والغرض) إلى أصناف خمسة:

١ـ الحكميات Verdictives: وهي أحداث مختصة بإصدار حكم رسمي أو غير رسمي، من أفعالها الأدائية: حكم، أخلى (سبيله)، قدّر، قنّن . . . الخ.

٢ـ السلطويات Exercitives: وهي أحداث مختصة بممارسة السلطة والحقوق. وهي نوع من الحكم، لكنه حكم على الشيء بأن يكون هكذا، لا بأنه كائن هكذا. من أفعالها الأدائية: أمر، طلب، وجّه، احتجّ. . . الخ.

٣ـ الالتزاميات Commissives: وهي أحداث مختصة بالالتزام بفعل شيء ومن أفعالها الأدائية: وعد، تعهد، التزم، تكفل . . . الخ.

٤ـ السلوكيات Behabitives: وهي أحداث مختصة بالسلوكيات والتصرفات الاجتماعية، من أفعالها الأدائية: اعتذر، استسمح، شكر، أسف. . . الخ.

٥ـ العرضيات Expositives: وهي أحداث مختصة بعرض وجهات النظر وشرحها. من أفعالها الأدائية: أكد، أثبت، أنكر، بيّن . . . الخ[١].

عيب تصنيف أوستين، لما فيه من خلط بين الأصناف المختلفة: فالسلوكيات الاجتماعية تلتبس بالحكميات والعرضيات من بعض الجهات. والسلطويات تلتبس بالالتزاميات والسلوكيات والعرضيات. جعل أوستين "أكد" و"أثبت" ونحوهما مع العرضيات، بينما حقل الحكميات أولى بها جميعاً.

لم يقبل سيرل تصنيف الأحداث الإنجازية على النحو الذي عرضه أوستين، ولكنه وصفه بأنه أساس ممتاز للمناقشة[٢]. كشف سيرل عن مواطن ضعف عدة

(١) أوستين ص ص١٥١ -١٦٣.

(٢) Searle, J.: Expression, p. 11.

في تصنيف أوستين. فضلاً عما وقع فيه من مغالطات؛ كاشتماله على أفعال غير أدائية مثل "نوى" الذي يختلف عن العبارة الفعلية الأدائية" يعبر عن نية"، فقد خلا تصنيف أوستين من مبادئ واضحة ثابتة تخضع لها شتى الأصناف. تدارك سيرل ما سبق وغيّره، فوضع تصنيفه الذي بناه على الأسس الثلاثة التالية:

١ـ الغرض الإنجازي Illocutionary Point .

٢ـ مراعاة اتجاه المطابقة Direcion of fit .

٣ـ مراعاة شرط الصدق Sencerity Condition .

وأضاف سيرل إلى هذه الأسس محددات أخرى ثانوية، مثل دور السلطة Role Of Authority وعلاقات الخطاب Discourse Relations .

أما الغرض الإنجازي فهو كالإخبار والالتماس والوعد ونحوها. وأما اتجاه المطابقة فهو أن تطابق الكلمات العالم Words - to- Woeld (كالإنجازي الذي غرضه الإخبار عن شيء في العالم الخارجي)، أو أن يطابق العالمُ الكلمات World - to - Words (كالإنجازي الذي غرضه الأمر أو الالتماس)، أو أن تكون المطابقة من الجنسين في آن معا (كالإنجازي الذي غرضه الإعلان نحو استعمال "عزل" الفعل الأدائي الذي يجعل اللغة مطابقة للعالم، والذي لا يحاول ـ في الوقت عينه ـ أن يضع عالماً، لابوصف واقع موجود كالإخبار، ولا يجعل أحد يسعى إلى إنجاز فعل مستقبلي كالأمر). وأما شرط الصدق، فهو أن تكون لدى المستمع في حدث الأمر الإنجازي ـ مثلاً رغبة في فعل الحدث.

على أساس المبادئ السابقة جميعاً جعل سيرل الأحداث الإنجازية على النحو التالي (اختصاراً):

١ـ الإخباريات أو التقريريات Assertives: حيث نخبر مستمعينا (سواء أكان

الإخبار صحيحاً أم خاطئاً) كيف تكون الأشياء.

٢ـ التوجيهيات Directives: حيث نحاول أن نجعل مستمعينا يفعلون الأشياء.

٣ـ الالتزاميات Commissives: حيث نلزم أنفسنا بفعل الأشياء.

٤ـ التعبيريات Expressives : حيث نعبر عن مشاعرنا وتصرفاتنا.

٥ـ الإعلانيات Declarations: حيث نسعى في إتمام التغيرات في العالم عم طريق منطوقاتنا[١].

لاحظ سيرل أبعاداً عدة للاختلاف بين الأحداث الإنجازية في اللغة، كالاختلاف بين نوع وآخر في اتجاه المطابقة بين الكلمات والعالم، أو الاختلاف في الأوضاع النفسية والعقلية التي تعبر عنها أو الاختلاف في القوة التي يعرض بها الغرض الإنجازي الواحد، أو الاختلاف في وضع المتكلم والمستمع أو مكانتهما على نحو ما تظهر قوة المنطوق الإنجازية، أو الاختلاف في طريقة ارتباط المنطوق باهتمامات المتكلم والمستمع[٢].

أما الركيزة الثانية التي نهضت عليها نظرية الحدث اللغوي، فهي ـ كما أسلفت ـ إدراك معاني المنطوقات من خلال الاستعمال.

(أ) اللغة والعرف

في هذا المجال، نرى إسهاماً فعالا للنظرية في ربط الاستعمال اللغوي بالمعايير الاجتماعية والأعراف الاجتماعية. من شروط الأداء الناجح عند أوستين، أن يسلك المتكلم نهجاً عرفياً مقبولاً في نطق كلمات محددة في ملابسات محدد[٣]. هو نهج يتعارف عليه جميع أطراف الاتصال، حتى يكون المنطوق ناجحاً.

(١) راجع في تفصيل ذلك: المرجع السابق ص ص١١-١٩.

(٢) المرجع نفسه ص ٢ وما بعدها.

(٣) أوستين ص١٤.